

الفصل الثاني

ثلاثية : البحث والباحث والإشراف العلمي

1- البحث : إن البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتتقيب عنها، وتتميتها، وفحصها، وتحقيبها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة⁽¹⁾. فالبحث هو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه .

والباحث يسعى لتحقيق أحد الأمور الستة التي تحدث عنها شمس الدين البابلي حين قال : " إن على أي مؤلف جديد أن يعالج إحدى من المسائل الستة التالية :

- أن يبدع شيئاً جديداً
- أو يوضح أمراً غامضاً
- أو يختزل عملاً مسهباً
- أو يرتب دراسة مشوشة
- أو يجمع شتات بحث مبعثر
- أو يصحح دراسة خاطئة .

1 - أنواع البحوث : هناك عدة أنواع للبحوث العلمية : منها على مستوى إعداد مقالة علمية أو أدبية...الخ، ومنها بحوث جامعية في المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلفات بحث عملية، يعدها الطالب أثناء العام الجامعي . ثم تتطور الأبحاث فتصبح رسالة في مرحلة الماجستير وأطروحة في مرحلة الدكتوراه.

أولاً - بحث يعد لمؤتمر علمي أو لمجلة الكلية أو الجامعة، أو ينشر في كتاب : وهذا النوع من الأبحاث له مواصفات من حيث حجم المقالات وشكلها المحددين للبحث، وفق المخطط الرئيس الآتي :

1- التمهيد: ينبغي لكل مقال أن يبدأ بتمهيد عام حول موضوع البحث الذي اختاره الباحث لدراسته وفحصه بعمق .

2- مجال البحث: يتوجه الباحث في هذا الجزء من دراسته إلى تسليط الضوء على موضوع البحث بشكل دقيق ومحدد، وبعيداً عن القضايا العامة المتعلقة بموضوع بحثه .

3- الهيكل الأساسي للبحث: يبدأ الباحث في هذا الجزء من دراسته في مناقشته للقضية وإثبات ما توصل إليه من القناعات التي ذكرها في الجزء الثاني /مجال البحث/. وينبغي عرض القضية موضوع البحث بطريقة منسجمة مترابطة . فنوعية المناقشة وعمقها في هذا الجزء سيقومان دليلاً على تجربة الباحث وكفايته في الموضوع الذي لخصه على الباحث أن يتحاشى كثرة الاقتباسات وطولها، ويجب أن يؤيد الاقتباس نقاش الكاتب حول الموضوع بدلاً من أن يقوم بديلاً عنه.

4- الاستنتاجات: ينبغي على الباحث عند الفراغ من نقاشه وتقديم أدلته أن يطرح النتائج المترتبة على نقاشه. وينبغي ألا يكرر الباحث - في هذا الجزء - ما سبق له أن عرضه من أدلة في الجزء الثالث من دراسته، لأن الاستنتاجات يجب أن تكون بيانات منطقية مستقاة من الأدلة التي سبق للمؤلف عرضها من قبل في صلب دراسته.

5- النتائج المترتبة: ما دامت الاستنتاجات مستقاة بدقة من نقاش المؤلف و أدلته . فالنتائج المترتبة هي كيفية تطبيق هذه الاستنتاجات على الأوضاع المحلية والقومية والدولية.

6- التوثيق: لا بد أن تكون البحوث والدراسات موثقة بصورة شاملة، فالتوثيق هو العلاقة المميزة للبحث الأكاديمي، وينبغي أن تكون أرقام الهوامش متسلسلة و توضع في نهاية البحث، بدلاً من وضعها في أسفل الصفحات⁽²⁾ . وهناك طرق عديدة للتوثيق يمكن التعرف عليها في الفصل الخامس والسادس .

ثانياً - بحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس- الإجازة) : يتوخى في هذا النوع من البحوث الامتداد والتعمق، كما في الرسالة والأطروحة، ويلجأ إليه عادة، في سنوات الإجازة لامتحان الطالب في قدرته على جمع المواد وترتيبها منطقياً، والتأليف بينها، والتدريب على الأمانة والنقطة في النقد، والفهم ومحبة العمل، وهي أول خطوة للباحث في تدريبه على منهجية البحث، والرجوع إلى المصادر . ويكون عدد صفحات البحث حوالي العشرين صفحة . وحلقات البحث هذه لها أهميتها في طريقة تحصيل

المعرفة وفي طريقة تثبيت هذه المعلومات، وقد وجد من خلال التجربة أن هذه المعلومات هي الأكثر استمراراً في حياة الطالب بعد تخرجه، والأكثر عصباناً على النسيان .

ومما يؤسف له أن أغلب الجامعات العربية، قد ألغت الرسالة التي كان يتقدم بها الطالب حين تخرجه من الجامعة، كمشروع تخرج في الدراسات الأدبية والنظرية، وظل نظام مشروع التخرج في الكليات العلمية، وحيداً لو عادت رسالة التخرج إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية واعتبارها مادة مستقلة كما هو في الكليات العلمية، أما من جهة الإشراف على هذه البحوث فيفضل أن يكون الأستاذ المشرف من له خبرة وتجربة طويلة في مجال البحوث والكتابة العلمية .

ثالثاً - بحث لنيل درجة الدبلوم (الماقريز، أو الماجستير، أو الماستر) : وهذه التسميات جميعاً تدل على مرحلة تلي مرحلة الليسانس، ومنتهى سنتان عموماً، وتشترط أغلب الجامعات، قبل البدء بتحضير البحث، سنة تحضيرية في دراسة بعض المواد المتعلقة بمجال التخصص. والغاية منها أن يحصل على تجارب أوسع في البحث والتحقيق تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين . لتكون هذه التجارب مساعداً للباحث عند التحضير لأطروحة الدكتوراه، ويكون التركيز فيها على مناقشة منهج البحث، لأن قيمة للرسالة لا ترتبط بعد صفحاتها، بل بمنهجيتها، وأسلوبها، وما تكتشفه في موضوعها . وعدد الصفحات غير محدد فهي ما بين 120-200، والعبرة في النوع لا في الكم .

رابعاً - بحث على مستوى الدكتوراه (الأطروحة) : تلي مرحلة الماجستير ويتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين و أربع سنوات حسب الجامعات. والدكتوراه تسمية أكاديمية تطلق على البحث الذي يقدمه الطالب لنيل شهادة للدكتوراه في اختصاصه، وهي أرفع درجات البحث قيمةً وعلماً، ومنهجاً وهي أنواع متعددة:

1- دكتوراه فخرية : تمنحها بعض الجامعات لبعض العلماء المبرزين، أو الأبناء المشهورين، وذلك استناداً إلى مكانة هؤلاء، لا إلى بحث يتقدمون به للحصول عليها .

2- دكتوراه الجامعة : وتمنحها بعض الجامعات الفرنسية للطلاب الأجانب بناء على بحث يقومونه للحصول عليها (تناقشه عادة لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء) .

3- دكتوراه الحلقة الثالثة : لا توجد إلا في النظام الفرنسي، ومنتهى سنتان على الأقل، وتُنال بناء على بحث تناقشه عادةً لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

4- دكتوراه الدولة : ومدتها ثلاث أو أربع سنوات على الأقل، وتمنح بناء على بحث تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء .

والبحث في مرحلة الدكتوراه أو ما يسمى (الأطروحة) يُشترط فيه، إلى جانب ما يُشترط في رسالة الماجستير من سلامة البحث وجودة الأداء، التقصي المتعمق، والإضافة إلى المعرفة، والجدة في الاكتشاف وأسلوب المعالجة، أما حجمه فغير محدد أيضاً كبُحث الماجستير، لأن التقويم يركز على النوع لا على الكم⁽³⁾.

2- **الباحث** : هناك عدد من الأشخاص الذين يعملون في البحث العلمي : فمنهم من هو مؤهل دراسياً لذلك، و منهم من اعتمد على جهده الشخصي، فمن الباحث ؟

الباحث: هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص، وتكوين شخصيته العلمية.

والباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات - التي بين يديه - التي يريد نقلها إلى القارئ تنظيماً منطقياً له معناه ومدلوله، مرتباً أفكاره ترتيباً متسلسلاً، في أسلوب علمي رصين، بعيد عن الغموض والإطالة⁽⁴⁾. ومن الصفات الواجب توافرها في شخصية الباحث : الأمانة العلمية، والصبر والتأني، والإخلاص والرغبة.

أولاً - **الأمانة العلمية** : وتتمثل في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها مهما تضاعلت، و هي عنوان شرف الباحث . وقديما قالوا " إن من بركة العمل أن يُنسب القول لأهله" . وقد سبق للعرب أن اهتموا بفضائل الباحث الخلقية واعتبروها حجر الأساس في المعمار الفكري الذي يقوم الباحث بإنشائه.

فقد نبه الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، على أنه لا يؤخذ علم الحديث - وهو أول العلوم تصنيفاً عند العرب المسلمين - من أربعة، بقوله :

- 1- لا يؤخذ الحديث من سفيه .
- 2- لا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواء .
- 3- لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس .
- 4- لا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث به⁽²⁾.

و أما ابن حَجَر (ت 852 هـ)، (فقد وضع اثنتي عشرة مرتبة في الجرح و التعديل، يدل تنوعها و تغايرها على تباين أحوال الرواة في القوة و الضعف، و الريبة :

1- الصحابة .

2- من أكد مدحه بأفعل التفضيل، كأوثق الناس، أو كثقة حافظ .

3- من أفرد بصفة : الثقة، أو متقن، أو ثبت .

4- من قَصُرَ عن قِبَله قليلاً، كصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس .

5- من قَصُرَ عن ذلك قليلاً، كصدوق سيئ الحفظ، أو كصدوق يهمل. أو له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بآخره، و يلحق بذلك أهل الأهواء و البدع .

6- من ليس له من الحديث إلا القليل، و لم يثبت فيه ما يُترك حديثه من أجله، و يُشار إليه بمقبول حيث يتابع، و إلا فليّن الحديث .

7- من روى عنه أكثر من واحد و لم يوثق، و يُشار إليه بمستور، أو مجهول الحال.

8- من لم يوجد فيه توثيق معتبر، و جاء فيه تضعيف و إن لم يبين، و الإشارة إليه: ضعيف .

9- من لم يرو عنه غير واحد و لم يوثق، و يقال فيه : مجهول .

10- من لم يوثق البتة و ضُعِفَ مع ذلك بقادح، و يقال فيه متروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط .

11- من اتهم بالكذب، و يقال فيه : متهم، و متهم بالكذب .

12- من أطلق عليه اسم الكذب و الوضع، ككذاب، أو وضاع أو يضع، أو ما أكذبه أو نحوها (5) .

إن الباحث الديني - الحديثي خاصة - أبدع طريقة رائدة في اكتساب المعرفة، ألا وهي الرحلة في طلب العلم، و التي تمتد في بعض الأحيان لسنوات عدة و على أقل تقدير لعدة شهور في سبيل التأكد من صحة حديث نبوي، و في المرويات التي تبين مدى الدقة التي توخاها العلماء في جمعهم لحديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أن أحد الشيخين (البخاري - مسلم) سافر عدة أشهر في سبيل الحصول على حديث نبوي ذكر له أن شخصاً يحفظ هذا الحديث، و هو بعيد عنه، فسافر إليه، و عندما وصل إلى الشخص المطلوب . و جده يدعو حصانه الطليق كي يمسك به، مدعياً أن في ثوبه شعيراً، و عندما

أمسك الحصان لم يكن في ثوبه شيء، فشاهده الإمام المحدث، و عندها رفض أخذ الحديث عن هذا الرجل، و عده كاذباً، لأنه كذب على حيوان، فالأولى أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - المتوفى .

ثانياً - الصبر : وهو من أهم الصفات الواجب توافرها في الباحث، لأن لكل بحث متاعبه و مشكلاته . وعلى الباحث أن يتعود الصبر حتى يصير طابعاً لشخصيته و بذلك يجعل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، وبهذا يستطيع اكتشاف جوانب غامضة لم يكن يراها في بداية بحثه فيتابع الأفكار بتأن .

ثالثاً - التأنى : و هو من لوازم الباحث الرئيسة، لأن إصدار النتائج بسرعة، و دون نقص، يوقع الباحث في تناقضات بين النتائج و المقدمات، فلا بد من التأنى، كي يتمكن الباحث من تكوين الانطباع السليم حول موضوع بحثه، و تأسيس أحكام و تقديرات صحيحة .

رابعاً - الإخلاص : و هو روح لعمل العلمي، و صفة ضرورية يتوجب على الباحث أن يتحلى بها، فهو لقوة لدقعة للبحث، و التي تجعل الباحث يقدم كل ما يملك في سبيل إنجاز موضوعه. لكن الإخلاص وحده لا يكفي لإنجاز عمل علمي، بل لا بد من الصواب و مكونته، و بهما أي : الإخلاص و الصواب نصل إلى غايتهما و أهدافنا المنشودة بكل زمن ممكن، و على هدى من العلم و التجربة .

تلك كانت الصفات الأخلاقية، لكن هناك أمور عملية تتعلق بالمعرفة و التحصيل العلمي، فالباحث يحتاج إلى العلوم، و اللغات التي تساعد على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه وفهمه فهماً دقيقاً، وصحيحاً، مهما كلفه الأمر من كد و جدّ و سفر، و تحمل المشاق في سبيله، كما يحتاج الباحث إلى قدرة على النقد والتحليل، و تحري الحقيقة في كل ما يقرأ، لكي يختار بدقة و مهارة، و يعرض بحجة قوية منطقية، منظمًا عمله، منسقاً، مبوباً، رابطاً أجزاء بحثه بلغة جيدة مشرقة، فلا يسلم تسليمًا مطلقاً بالآراء التي سبقَ بها، والتي قررها أسلافه، بل لا بد أن يفكر فيها و يعن النظر في محتوياتها، لتبرز شخصيته في كل مراحل البحث، شخصية إيجابية مؤثرة . و ليثبت الباحث سعة اطلاعه، و عمق تفكيره، و قوته في النقد و التبصر بما يصادفه من أمور (6) .

و لكي يصل الباحث إلى نتيجة مشرفة و بناءة في بحثه عليه أن يتبع الخطوات الإرشادية الآتية، التي تعدُّ بمثابة المساعدة لإتمام عملية منهجية التفكير :

1- التصنيف : و تعتمد على أساسين :

أ- التراكمية : و ذلك في المعرفة بإضافة الجديد إلى القديم حيث إن كل علم جديد يقوم على أساس قديم، و هذه المعرفة التراكمية تسير في اتجاهين : رأسياً و أفقياً، أي اتجاه التعميق في بحث الظواهر نفسها و التي سبق بحثها، و لكن من منظور جديد، و اتجاه التوسع و الامتداد إلى بحث ظواهر جديدة .

ب- التنظيم : أي لا نترك أفكارنا تسير بلا ضابط، و إنما نرتبها و ننظمها في وعي من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها، و هذا يحتاج إلى عامل التركيز بسبب التشابك و التدخل في الكم للهائل من المعلومات المتعرض لها، فكان لازماً أن نستخلص من هذا التشابك مجموعة الوقائع التي تهتمنا في ميداننا الخاص .

2- الملحوظة المنظمة للظاهرة : إن الظاهرة الواحدة يمكن تناولها من زوايا متعددة، و لا يغيب عنا أن مفهوم الملحوظة لا يعتمد بالضرورة على مادة حسية، بل يحتاج إلى جهود و معلومات واسعة من أجل تفسير المعطيات، وللجانب العقلي أثر قوي لا يمكن إغفاله .

3- صياغة المسألة : أو المشكلة، أو الظاهرة في أحد الأشكال الممكنة تصوراً، أو تعبيراً شفهياً ، أو كتابياً، باستعمال الكلمات أو الأرقام أو الرموز .

4- التقارب : من مظاهر التنظيم العلمي، الترابط الذي تتصف به الجزئيات المتناثرة، فالعلم لا يكتفي بحقائق مفككة، و إنما يحرص على أن يكون من قضاياها نسفاً محكماً يؤدي فهم أي قضية فيه إلى فهم الأخريات .

5- دراسة الأسباب : و أهمية دراسة أو التعرف على الأسباب الظاهرية للظواهر، حيث إن الغالب في الكثير من المسببات أن تكون لها أسباب، إلا أنها ليست ضرورة حتمية فهي خاضعة أولاً و أخيراً لتقديرات الله - سبحانه و تعالى _ و قضائه، وفي وقوعها أكثر من مسبب، و لا تعارض جوهري بين ارتباط النتائج بالأسباب و بين قضية السببية.

6- المرونة : في استحداث البدائل خاصة عند اصطدامك بعائق لم يوضع له حساب.

7- الإلمام بالواقع المحيط كي نستطيع التوصل إلى الحل الأنجح .

8- الاستشارة : فقد يكون غيرك قد سبقك في حلول توفر عليك جهداً مضمناً، فعليك استشارة أصحاب الاختصاص في بحثك⁽⁷⁾ .

و على الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية قبل البدء بتحضير موضوع بحثه :

1- هل هناك أهداف عامة تريد الوصول إليها ؟ (أهداف رئيسة أو نهائية) .

2- هل هناك عوائق أو احتياطات، وما فرصة حدوث كل من العوائق، و ما الاحتياطات

المناسبة لكل عائق ؟ .

3- هل هناك قوانين أو مبادئ أو أعراف قد نصطدم بها في أثناء البحث ؟.

4- كيف نصل إلى الهدف بأسرع وقت و بأقل قدر ممكن من الخسائر أو التكاليف⁽⁸⁾؟.

عند الإجابة بموضوعية و علمية على هذه الأسئلة، على الباحث البدء في تحضير موضوع بحثه، أو تغييره، أو تعديل بعض نقاطه . ثم عليه ألا يكون أحد هؤلاء : فكثيرون من المحسوبين على (العلمية) يجدون في تحقيق مخطوط قديم فرصة أكثر سهولة و ضماناً و يسراً لضمان مستقبلهم العلمي و الوظيفي و الاجتماعي، بدلاً من إعمال الذهن لردم سدود عاتية تنتصب - هنا و هناك - في مسالك حياتنا المعاصرة ... ولحفر قنوات جديدة في مستقبلنا القريب و البعيد ... و كثيرون ممن يجنبون عن مجابهة الضغوط الفوقية الراهنة، لا يجدون للتعبير عن قدراتهم إلا الارتداد نحو الماضي، و تحولهم، كما يقول الفيلسوف الألماني / شبنغلر/ إلى (منظفي أثرية أكاديميين)!!

وكثيرون ممن يتكئون على معطيات عقول أجدادنا الكبيرة، و لا يجدون في أنفسهم الدافع و المسوغ لإعمال عقولهم (هم)، و مجابهة تحديات القرن العشرين⁽⁹⁾ [الحادي والعشرين] .

تلك هي أهم الصفات الأخلاقية و العلمية الواجب توافرها في شخصية الباحث المثالي، الذي نذر كل ما يستطيع و ما يمتلك في سبيل الوصول إلى هدفه العلمي . و كل إنسان يستطيع أن يصطنع هذه الصفات لنفسه إذا لم تكن موجودة فيه ما دامت النية الخيرة و الإرادة القوية متوافرتان في شخصه، و إلا فعليه أن يبحث لنفسه عن ميدان آخر غير ميدان المعرفة و البحث العلمي .

3- **الإشراف العلمي** : لكل حرفة، أو صناعة، لا بد لها من معلم يشرف على الأفراد الراغبين بالانضمام إليها، من أجل تلقينهم أصول الحرفة، و إشرافه على تنفيذ هذه الأصول النظرية بشكل تطبيقي، و هنا يدخل عنصر الزمن طال أو قصر كأحد العناصر الرئيسية في تعلم حرفة ما، بالإضافة إلى الجهد المبذول، و الدافعية و الرغبة في الإنجاز

على هدى من العلم والتجربة . و في حال إقفل الحرفة، كانت تقام احتفالات و مراسيم من أجل ترقية الصانع الذي اجتاز الاختبار، إلى مرتبة أعلى و بموافقة معلمه الذي صار له والدًا على المستوى المهني و أحيانا على المستوى الاجتماعي.

هذا في الحرف و الأعمال اليدوية، فكيف تكون هذه العلاقة بين الأستاذ و طالبه في مجال الفكر و المعرفة ؟ إن صلة الأستاذ المشرف بالطالب صلة اللوالين بولدهما، وصلة الصديق بالضيف فيها الحزم و المحبة و التقدير، و اللطف و الحوار المتبادل المدعوم بالتشجيع وعدم تثبيط الهمة، أو السخرية و الاستهزاء به من قبل المشرف لطالبه مهما كان عمله ناقصاً و خاصة في البداية، وعدم فرض آرائه مهما كانت صحيحة و مصيبة . و المشرف الذي يتمتع بهذه الروح العلمية و الأخلاقية يغزو مثلاً يُحتذى لكل طلابه، و موضع ثقة لديهم، يرجعون إليه إذا اعترضت طريقهم مصاعب لا يستطيعون حلها أو تجاوزها، و يشاورونه في الرأي فيما توصلوا إليه من نتائج في أثناء بحثهم . مطمئنين إلى حكم من يتمتع بخبرة في البحث و نضج في المعرفة و الثقافة و علم بمنهجية البحث .

و "... يضطلع بمهمة الإشراف العلمي عادة أساتذة متخصصون في الجامعات ممن لهم ممارسة طويلة في مجال البحوث العلمية تأليفاً و توجيهاً، تهيئوا لهذا العمل الفكري القيادي من خلال تجاربهم الطويلة، و دراساتهم الجادة، و إنتاجهم العلمي الرفيع الخاضع للمقاييس العلمية و المعايير الجامعية المعتمدة، وهذا النموذج من العلماء المتخصصين هم الأكفاء، المهيئون فعلاً للإشراف العلمي، القادرون فعلاً على نقل الخبرات العلمية المتقدمة للأجيال الناشئة، و المشرف العلمي الجدير بهذا العمل هو الذي يحاول تجديد معلوماته و معرفة ما استجد في مجاله العلمي، و كما يكون هذا بالقراءة فإنه يتحقق أيضاً بحضور الندوات العلمية و كتابة الأبحاث..."⁽¹⁰⁾ . ولكن هل تتفق جميع الجامعات على أن يكون الأستاذ المشرف بمرتبة أستاذ أو أستاذ مساعد، و استبعاد المدرسين من الإشراف العلمي، أم هناك جامعات لا تأخذ بهذه المراتب الوظيفية ؟

تعتمد الجامعات في الوطن العربي على الأستاذ و الأستاذ المساعد في الإشراف على طلاب الدراسات العليا، و تستبعد المدرسين من هذه المهمة . أما في جامعات الغرب و في إنجلترا مثلاً، " فكل ما يُفترض في الأستاذ المشرف بجامعات إنجلترا هو صلته العلمية بموضوع البحث و تخصصه و تعمقه فيه، من غير أي اهتمام باللقب الذي يحزره

لكونه مدرساً أو أستاذاً ... فقد يكون الأستاذ أو الأستاذ المساعد غير متخصصين في موضوع البحث تخصص أحد المدرسين فيه . (11) .

وإن بعض الجامعات هي التي تحدد الأستاذ المشرف لبحث معين تبعاً لتخصصه العلمي و خبرته في موضوع البحث، بينما بعضها الآخر يترك للطالب حرية اختيار الأستاذ المشرف ضمن اختصاص موضوع البحث، و هذه الطريقة لها من الإيجابيات أكثر ما للطريقة الأولى، لأن الطالب في الطريقة الأولى يضطر للعمل أحياناً مع أستاذ لا يتوافق نفسياً معه، "... و هنا - و هذا نادراً - قد يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفاً عدائياً غير مشجع فتخمد همة الطالب و يتوانى عن العمل و قد يرفض التعاون مع أستاذه المشرف " (12) . وبعد أن لختار للطالب، أو أختير له الأستاذ المشرف، فما مسؤولية الأستاذ المشرف على البحث للمقدم من الطالب للجنة المناقشة بعد الانتهاء من تحضيره ؟

فالمشرف و إن كان مسؤولاً إلى حد ما عن بحث الطالب، و ما قام به، إلا أن الطالب وحده هو المسؤول الأول و الأخير عن بحثه و عن نجاحه أو إخفاقه فلا يجوز و الحالة هذه، أن يلقي الطالب اللوم في حالة إخفاقه على عاتق أستاذه للمشرف ليتخلى عن المسؤولية ، و ما الأستاذ المشرف إلا شرطي السير يوجهه أو يصوبه إذا ارتكب خطأ، بيد أنه غير مسؤول إذا وقع على الرصيف، أو حطت به عجلات العرب . (13) .

يقدم المشرف نصائح عامة للطالب الذي صار لديه خبرة خاصة في موضوعه ؛ فقد كرس سنوات للفكرة عابرة عند المشرف، ويبقى على الأستاذ أن يدافع بقوة عن مخطط البحث بشكل عام الذي يقدمه الطالب لمجلس القسم، و المرشد مهما كان من استقلال في موقفه، لا بد من أن يتأثم من إخفاق طالبه، أو أن يعتز بنجاحه فضلاً عن تفوقه . و الذي لا يتحمل المرشد مسؤوليته هو آراء الطالب الشخصية، و موقفه الخاص و النهائي من موضوعه، و ذلك احتراماً لحرية الرأي و قناعة الفكر (14) .

إن مرحلة الدراسات العليا هي مرحلة محاولة استقلال الطالب الباحث و بروز مميزات فكرية و علمية خاصة به . و هنا يعود الفضل في ظهور شخصية باحث مستقلة فكرياً للأستاذ المشرف الذي ظلّ مرشداً و هادياً، و مدرباً في طريق البحث العلمي، دون إلزام لطالبه كي يتبنى أفكاره و آراءه في بحثه، و هنا تبدو صورة الوالد لأبناء تختلف طرق تفكيرهم و سلوكياتهم و هم في أسرة واحدة ، و من أصل بيولوجي واحد، كذلك يظهر

التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متعددون و متفاوتوا المواهب و الإمكانيات تحت إشراف أستاذ واحد .

تلك كانت واجبات المشرف نحو طالبه، فما هي واجبات الطالب نحو أستاذه ومرشده العلمي ؟

لعل أولى واجبات الطالب نحو أستاذه احترامه و الامتثال لنصائحه إذا لم تتعارض مع بنية بحثه العلمية، و إطلاعها على كل ما يعترضه من مشاكل، و احترام وقت مشرفه الثمين بحيث يضع بعد موافقة المشرف برنامجا أو موعدا محددا يتم فيه عرض ما استجد من نقاط البحث، و مناقشة الصعوبات التي يتعرض لها الباحث، وذلك في الجامعة أو في منزل المشرف . للتزود بالملاحظات و الإرشادات اللازمة . " إن شعور الطالب بأهمية الوقت الذي يقضيه مع المشرف يدفعه للحرص على استغلاله، و الاستفادة منه، و إعطاء أهمية كبرى لاقتراحاته و آرائه و توجيهاته، إذ أن هذه تمثل المساعدة الحقيقية التي يقدمها المشرف ليشق للطالب طريقه للبحث و الدراسة . و لعل تحضير الأسئلة و للنقاط المشككة مسبقاً، و تدوين الإجابة حالاً بعد عرضها على المشرف مهم جداً، و كفيل بنجاح البحث و تقدمه . إن الحياء أو التردد أو الخوف من سؤال المشرف أو استشارته يجب ألا يكون لها مكان في نفس الطالب، فإن المشرف لم يوجد في مكانه إلا لمساعدة الطالب " (15) .

و بعد : فالإشراف العلمي هو توجيه أستاذ مخصص طالب البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع محدد، و مساعدته في عرض قضاياها و مناقشتها بكييفية علمية، و الأخذ بيده للوصول إلى نتائج لا تتعارض مع معايير العلم و قواعده، و لا مع صفات العالم و أخلاقه .

المصادر والمراجع :

- 1- ملخص، د. شرياً : منهج البحوث العلمية . ط3. (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) . ص: 43 .
- 2- خان، د. ظفر الإسلام : دليل الباحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية. ط1. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) . ص-ص: 166 - 169، بتصرف.
- 3- يعقوب، د. إميل : كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث . د. ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : ديت) . ص-ص: 35-37، بتصرف .
- 4- إبراهيم أبو سليمان، د. عبد الوهاب: كتابة البحث العلمي. ط3. (دار الشروق، جدة 1987) . ص: 24 .
- 5- الصالح، د. صبحي : علوم الحديث ومصطلحه. ط8 . (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) . ص: 137 .
- 6- شليبي، د. أحمد : كيف تكتب بحثاً أو رسالة . د. ط . (مكتبة النهضة المصرية : 1952) . ص-ص: 10-12، بتصرف .
- 7- المنصور، زهير : مقدمة في منهج الإبداع . ط1. (ذات السلاسل، الكويت : 1985) . ص-ص: 93، 94، بتصرف .
- 8- م. س. ن.، ص: 92 .
- 9- خليل، د. عماد الدين : كتابات إسلامية . ط1. (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) . ص-ص: 122، 123، بتصرف .
- 10- أبو سليمان : م. س.، ص: 32 .
- 11- شليبي : م. س.، ص: 17 .
- 12- م. س. ن.، ص: 64 .
- 13- م. س. ن.، ص-ص: 65-67، بتصرف .
- 14- اليازجي، د. كمال : (إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات الدراسة الجامعية . ط1. (دار الجبل، بيروت : 1986) . ص: 21 .
- 15- أبو سليمان : م. س.، ص: 35 .